

"مقاييس " ابن فارس

وأسس المعنى *

للأستاذ الدكتور محمد رشاد الحمزاوي

كان " أساس البلاغة " وما ماثله قد دعم مجازات اللغة وتطورها تأييدا للمبتدعات والمولدات التي جاء بها أمراء البيان العربي الشعري والنثري والعلمي ، فما كان الغرض من وضع المقاييس " أن اعتبرنا أن أغلب المعاجم العربية الكبرى قد أسهمت من خلال رؤى متنوعة في حركة نقدية ذاتية تحديثية غايتها صعبة المنال وتتمثل في الإحاطة بالخطاب العربي في حله وترحاله وفي قراره واستنفاره حسب تعبير المعجمين المحدثين والسؤال جدير بالعناية لأن صاحب المقاييس كان وما زال مغبونا . وليس من غرضنا في هذا البحث أن نبين أسباب ذلك الغبن ومسبباتها . فيكفي أن نسهم في رفع ذلك الغبن ما استطعنا إلى ذلك سبيلا ، وذلك بالاعتماد على الدراسات والأدبيات العربية التي خصصت له وبالأحرى على مقدمة " المقاييس " ، وتعتبر شرعته الأساسية ، وعلى متنه ، وهو ميدان خبرته اللغوية والمعجمية ،

أ) المدخل : جاء معجم " المقاييس " لابن فارس بعد معاجم عربية أمهات مثل: كتاب " العين " للخليل " والجمهرة " لابن دُرَيْد . وزامن معاجم أخرى منها " الصحاح " للجوهري ، ضلا عما أتى منها بعده وقلسده مثل " لسان العرب " لابن منظور الأفريقي ، أو ما اختلف منها عنه مثل " أساس البلاغة " للزحشري وما حدا حدوه .

ولقد ألفت تلك المعاجم كلها للتعبير - حسب رأينا - عن نظريات معجمية لغوية عربية منتظمة متحركة لأداء وظائف لغوية وتربوية ومعرفية وثقافية وحضارية ، هدفها الأساسي الإحاطة بالخطاب العربي في كنهه وكيفه ما أمكن . فإن كان " العين " وما شابهه قد سعى إلى أن يؤسس لمعجم مثالي يفوق رصيده ١٢ مليون كلمة . وإن كان " الصحاح " قد قنن لمعايير " الصحة الفصاحة " إلى حد تقليصهما ، لولا قفزة لسان العرب الموسوعية المفتوحة . وإن

* ألقى هذا البحث في الجلسة الثامنة من جلسات مؤتمر الجمع في دورته الثانية والستين يوم الأحد ٥ من ذي القعدة سنة

١٤١٦هـ الموافق ٢٤ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٦ م .

لاسيما فيما يتعلق بنظريته في النحت التي لم تنكر في المقدمة وجاءت في أبواب تابعة لمداخل الثلاثي أو في "الصاحبي" في فقه اللغة ، فضلا عما ذكرته بعض المصادر التي تنسب إليه كتابا في النحت رواه الصاغاني وعنوانه "المدخل إلى علم النحت".

ب) القضية : لقد أفادنا العالم الجليل المرحوم عبد السلام محمد هارون محقق "المقاييس" وناشره أن فكرة المقاييس مأخوذة عن ابن دريد في كتابه "الاشتقاق" بأنه رد أسماء قبائل العرب وعشائرها وأفخاذها وبطونها إلى أصول لغوية اشتقت منها هذه الأسماء. (١) وأن كان ابن فارس لم يشر إلى ذلك مؤكدا بالعكس أن اللغة مقاييس وأصولا تتفرع منها إلى فروع . وقد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من المقاييس ولا أصل من الأصول " (٢) ، مما يعني بصريح العبارة أنه كان سباقا إلى ذلك .

ويقترح محقق المعجم المشهور تعريف مفهوم "المقاييس" بالاشتقاق الكبير " حيث قال " وهو يعني بكلمة المقاييس ما يسميه بعض اللغويين

"الاشتقاق الكبير" الذي يرجع مفردات كل مادة إلى معنى أو معان تشترك فيها هذه المفردات " (٣) . دون أن يكون ذلك مطردا إذ لا تخضع له مثلا الكلمات الدالة على الأصوات (الحكاية) أو أسماء البلدان (٤) . وسوى في مرحلة ثالثة بين "المقاييس" و "الاشتقاق" عموما ورادف بينهما . فقال " ولكن ابن دريد بدأ النجاح الكبير لهذه الفكرة بتأليف كتاب الاشتقاق وثناه ابن فارس بتأليف "المقاييس" (٥) وقد سار . على منوالهما حسب رأيه أبو علي الفارسي ، وابن جني الذي روى عنه " قول " مقلبة إلى وجوهها الستة مع ارتباطها أساسا بمعنى مركز وهو " الحفوف والحركة " .

والملاحظ في هذا الشأن أن عبد السلام هارون لم يتعرض للمصطلحين الآخرين الواردين في كلام ابن فارس وهما "الأصول والفروع" . ثم توغل في تعريف المقاييس حتى عاد لها بالتقليب الخليلي كما رأينا سابقا . وذلك ما لا يؤيده معجم المقاييس . لأنه لم يخطر ببال ابن فارس هذه الفكرة ولم يطبق لها إطلاقا . فهو يذكر مثلا " قلم وقله . وقلب . وقلت وقلح وقلخ وقلص "

باعتبار تتابعها في ترتيبه الألفبائي لا باعتبار تقليبات الخليل . فالفرق واضح بين المنهجيتين . فضلا عن أن عبد السلام هارون لم يشر إلى مفهوم المقاييس النحت وأبعادها . وقد بنى ابن فارس للنحت في المقاييس نظرية مكتملة قد سعينا إلى تزييلها مترلتها الحقيقية في بحث (٦) وكتاب (٧) سابقين .

أما حسين نصار (٨) فإنه استعمل مفهوم " المقاييس " مرات كثيرة سواء رواية عن ابن فارس أو استعمالا له لغاية وصفه وتحليله . ونبه إلى سيطرة فكري " المقاييس " و " النحت " عند صاحبنا في مستوى المادة الثلاثية أو المنحوتة فقال في هذا الشأن " والحق أنه لم يكن لديه فكرة واحدة بل فكرتان : فكرة الأصول والمقاييس في المواد الثنائية والثلاثية . وفكرة النحت في المواد غير الثلاثية الأصول . (٩) وأضاف إلى ذلك مفهوم " الفروع " (١٠) . ولقد ضرب لتلك المفاهيم أمثلة استمدتها من ابن فارس معلقا على أنواعها وإيجابياتها وسلبياتها . فزودنا بمصطلحات مفاتيح دون أن يعرفها في حد ذاتها ودون أن يؤكد على أبعادها وغاياتها وصلتها برؤية ابن فارس

في تصور وظيفة المعجم ، مثلما هو الشأن بالنسبة للمعجم الأمهات السابقة له .

اعتمد مجمع اللغة العربية " المقاييس " مصدرا أساسيا للمعجم الكبير حسبما جاء ذلك في " المنهج والتطبيق " (١١) الذي وضعه د. محمود حجازي . فاستأنس في وضعه " بما ورد في المعجمات القديمة بخاصة في مقاييس اللغة لابن فارس " (١٢) . وقد اعتمد منهجه في المعاني الكلية للمداخل " فأنت متدرجة من الأصلي إلى الفرعي " (١٣) . دون أن يشار إلى المبررات اللغوية والمنهجية التي فضلت المقاييس على المعجم الأخرى عند وضع المعجم الكبير .

وغابت " المقاييس والأصول والفروع والنحت " وقضاياها من مقدمة " الجمل في اللغة " لابن فارس والتي وضعها محققه عبد المحسن سلطان (١٤) . - ورأينا أن ابن فارس قد وضع معجمه لغايات مقصودة مثلما فعل سابقوه من المعجميين . ويبدو لنا أنه كانت له رؤية قد سعى إلى صوغها في نظرية كلية مثلها مثل نظرية الخليل . ولعله أراد منها في

جوهرها أن تكون نظرية كوفية تقابل نظرية بصرية في المعجم وتضاهيها وتنافسها . وذلك ليس بغريب عما نعرفه من تنافس بين مدرستي البصرة والكوفة . وعما عوّل عليه ابن فارس ، كما سنرى ، من وجهات نظر وجيهة في الموضوع المطروح .

يبدو لنا أن ابن فارس قد بنى رؤيته على مصطلحات مفاتيح أشار إليها هو بنفسه وذكرها الدارسون من المحدثين . والغاية منها حسب رأينا البحث عن أسس المعنى بالمعجم العربي بقطع النظر عن بنية الكلمة سواء أكانت ثنائية أم ثلاثية أم رباعية أم خماسية . وهو حسب علمنا أول من وجه المعجم العربي هذه الوجهة المتعلقة بالمعنى وأسسه . وهي من أعوص القضايا لأنها لم تحظَ إلى يومنا هذا بنظام (١٥) يحيط بها ويشملها ويحلل أغازها مثلما هو الشأن في النظام الصوتي أو الصرفي أو النحوي . فكيف كان ذلك ؟

تبرز رؤية ابن فارس في هذا الموضوع من خلال أربعة مفاهيم لا نجد لها أثرا في مقدمة معجمه . وهي الأصول " والفروع " و " المقاييس " و " الموضوع "

وهي تكون سلسلة عناصرها مترابطة متفاعلة . فكيف الوصول إلى أبعادها وبالتالي بلوغ مقاصد رؤية ابن فارس في أسس المعنى؟ رأينا أن المسألة تستوجب المقاربة من جهتين :

(أ) البحث عن مفاهيم "الأصول" و "الفروع" و "المقاييس" من مداخيل "أصل" و "فرع" و "قوس" في أماكنها من معجم المقاييس لابن فارس نفسه .

(ب) تتبع استعمالها في المتن باعتبار عينات عديدة ، إن لم نقل مسح المعجم نفسه وبرمته إحصائيا ومقارنة للخروج برأي موضوعي مدعم في هذا الشأن ، لأن القضية قضية أساسية كما قلنا سابقا ولأن ابن فارس أراد أن يضع نظرية كلية وليست مجرد "تفلسف" عمادها المعنى(١٦) وما أدراك ما المعنى قديما وحديثا . لاسيما وأنه لم يتعرض له نظريا معجمي عربي واحد حتى زماننا هذا . وعلى هذا الأساس فما تقول المداخيل الثلاثة ؟

ففي أ.ص.ل يقول " الهمزة والصلد واللام ثلاثة أصول متباعد بعضها عن بعض أحدهما : أساس الشيء ، والثاني

الحية ، والثالث ما كان من النهار بعد العشي " (١٧) .

ويقول في ف.ر.ع : " الفاء والسواء والعين أصل صحيح يدل على علو وارتفاع وسمو وسبوغ من ذلك الفرع وهو أعلى الشيء ورَجُلٌ مفرع الكتف أي ناشرها ويقال عريضها ومما يقارب هذا القياس وله هو بعينه : والفرع أول نتاج الإبل والغنم " (١٨) أما في ق.و.س (١٩) فيقول: "القاف والواو والسين أصل واحد يدل على تقدير شيء بشيء ثم يصرف فتقلب واوه ياء والمعنى في جمعيه واحد . فالقوس الذراع ، وسميت بذلك لأنه يقدر بها المذروع . وبها سميت القوس التي يرمي بها عنها . قال تعالى " فكان قاب قوسين أو أدنى " ومنه القياس وهو تقدير الشيء بالشيء والمقدار مقياس تقول : قايست الأمرين مُقايسة وقياسا " (٢٠) فيبدو أن في هذه النصوص الكفاية للتعريف بالمصطلحات اللسانية المعجمية المفاتيح الثلاثة :

فالأصل لغة هو أساس الشيء وأسفله وبدايته ومحسوسه وحقيقته وطبيعته الخام الأولى ، قبل أن يتغير أو يتفرع . فهو

يعرف بذاته وبضده وهو الفرع . ورأينا أن ابن فارس أعطاه معنى لسانيا معجميا مفاده أصل الكلمة ومعناها الأول وما سيتفرع عنه . وهو المعروف عند علماء اللسانيات التأصيليين (٢١) بالمصطلح اليوناني " etymon " (٢٢) ومعناها الأصل والأساس ، قبل أن يكون موضوع التراكيب والنظم والأساليب . ولقد سبق لنا أن قلنا في هذا الصدد: " الأصل يبنى من شكل أو أشكال آنية مستعملة بالاعتماد على عنصر صوتي مشترك أو على معنى أدنى مشترك . " (٢٣) ضمن لغة واحدة أو عدة لغات وهو بالتالي ينتسب إلى علم التأصيل (etymologie) المنتسب بدوره إلى علم اللغة المقارن والتاريخي . وله شأن في اللسانيات الحديثة . والغالب على الظن أن ابن فارس قد أخذ هذا المفهوم من علم الكلام أو من أصول الفقه ذاتها . وكان للعلمين أثر في النظريات والمنهجيات المعجمية المختلفة فطبقه على اللغة عموما والمعجم بالخصوص انطلاقا من العربية . ويشهد بذلك كتاب " أصول الفقه " المنسوب إليه ، وقد جاء مذكورا في معجم الأدباء والسوافي

بالوفيات وطبقات النحاة واللغويين (٢٤) . فيمكن أن نقر أنه أسس لعلم التأصيل (أو التأصيلية) في العربية وفي المقاييس بالذات . فالأصل يعني طبيعة المعنى الأصلي في الاستعمالات وفي متن المعجم . انطلاقاً من بعض العينات ؟ هناك ألفاظ ليس لها أصل مثل (أ مع) وهي حسب ابن فارس من (مع) . ومنها ما له أصل واحد أي معنى واحد من ذلك . (أزق) " الهمزة والزاء والقاف قياس واحد وأصل واحد وهو الضيق " . (٢٦) وما له أصلان مثل (أمن) . وما له ثلاثة أصول مثل (أيل) . وما له أربعة مثل (أرب) وما له خمسة مثل (أجل) . وهذه الأصول منها ما هو متقارب مثل (أيل) . أو متباعد مثل (أصل) (٢٧) أو متباين مثل (أجل) الخ وسنعود إلى هذه الأوصاف عند الحديث عن المقاييس . " المهم أن مفهوم الأصل لا ينحصر في " وحدانية المعنى " Monosemia " بل ينتسب كذلك إلى مشترك لفظي " polysemia " متجذر في اللغة . ويكونان الرصيد اللغوي الجماعي الذي لا حد له والذي لا يحيط به إلا نبي حسب الإمام الشافعي .

أما مصطلح الفرع " فيفيد العلو والارتفاع والتستر والنتاج أي أنه بمثابة الغصن من الجذر الأم ، وبالمولود الجديد من أم وأب أي من أصلين فأكثر ويتفرع إلى فروع كثيرة ومتخالفة لكنها مقيسة . فإن كان أصله واحداً أو " أصيلاً " كان فرعه أو نصه قصيراً أو ما يعبر عنه اليوم بـ " Microtext " . فإن كان أصله ثنائياً أو ثلاثياً أو رباعياً أو خماسياً ، وقد سماه "أصلاً كبيراً " كانت فروعه أو نصوصه طويلة وكثيرة أو ما يعبر عنه بـ " Macrotext " ، مما يفيد أن ابن فارس قد سعى (٢٨) إلى ضبط مفهوم النص المعجمي ومعانيه . إن العينات المختارة من متن " المقاييس " تبين أن " الفرع " وليد الكلام أو الأداء بالمفهوم اللساني الحديث ، وتراكيبه ونظمه وأساليبه المتنوعة . فهو يمثل البنية السطحية من الكلية فالمعجم ليس نصاً متحمداً من المداخل الأصول بل نصاً متحركاً تعكس فروعه ومعانيها الخطاب العربي في صلته بواقعه الثقافي والحضاري المتطور .

بقي مصطلح " المقاييس " ج مقياس . وهو اسم الآلة أو المعيار الذي يقاس به . وقد عبر عنه بالفعل " يقاس "

" ولا يقاس " و " بالقياس " و " الانقياس " أيضا . فهو يفيد أساسا تقدير الأصل في حد ذاته أو تقدير أصل بأصل ومعنى بمعنى ما دامت هناك أصول عدة ، وفرع بفرع ما دامت الفروع كثيرة فتقدير المقاييس يفيد قياس كيفية صلة أصل بأصل وكيفية صلة معناه بمعنى غيره . فأصل (أ ر ق) أصل واحد " لا يقلس عليه ولا يتفرع منه " (٢٩) .

أما (أجل) فإنه " يدل على خمس كلمات متباينة لا يكاد يمكن حمل واحدة على واحدة من جهة المقياس فكل واحدة أصل في نفسها وربك يفعل ما يشاء (٣٠) " وكذلك الشأن بالنسبة للفروع " الهمزة والبدال واللام أصل واحد . يتفرع منه كلمتان متقاربتان في المعنى ، متباعدتان في الظاهر " (٣١) فالمقياس هو المعيار أو الصفة التي تربط أصل بأصل أو فرع بفرع . فمفهوم المقاييس ج مقياس أي مواصفات صلوات معاني الأصول أو الفروع بعضها ببعض . ولقد سعى ابن فارس إلى أن يستقرأها من خلال الاستعمال طمعا في تصنيفها وتبويبها لوضع قاعدة كلية تعتمد . فذكر منها المتقاربة ، والمتباعدة والمتباينة

والمتنافرة والمشكوك فيها ، والمعربة والمبدلة (٣٢) والمقلوبة (٣٣) ، والمنحوتة والمبهمة وخاصة الموضوعة . فهو يدعونا إلى وضع قائمة مصنفة من مقاييس المعاني ومواصفاتها المتعددة و "الموضوعة " ويعني بها الاعتبارية التي لا يجد لها تفسيرا (٣٤) . المهم هو أن ابن فارس لم يهدف إلى معيارية أو صوابية معينة كما يوحي بذلك حسين نصار حيث يقول و "لايستنبط أصوله إلا من المواد العربية الصحيحة ، الكثيرة الصيغ ولذلك لا يعد من الأصول الأصناف التالية . (٣٥) ، بل إلى وصف أصناف المقاييس التي تتحكم في المعاني وتقاس بها . فالتبنيه على المعرب أو المبدل ، أو المشكوك فيه أو الموضوع هو في نهاية الأمر تاصيل له ولنوعيته بالنسبة للأصل العربي ، فالموضوع أو الاعتباري أصل باعتباريته وباعتبار ما هو ضده ، من أصل عربي أو أعجمي ، وبالتالي يبرز لنا ابن فارس ، مثل الخليل . مع اختلاف منهجيهما . التمييز بين الأصل العربي . والمعرب ، والموضوع الاعتباري ، مما وفر عليه عناء طرح قضية العربي والأعجمي . وسمح له بأن أدرج أول مرة ظاهرة

الموضوع أو الاعتباري من المعاني والذي لا يخضع لأصل ولا لقياس . ولكنه يعتبر جزءا من القاعدة العامة ، كأن للغة منطقتها الذي لا يتفق بالضرورة والمنطق العام من قواعدها المطردة . ولقد أطلق ابن فارس "المقاييس" على معجمه ، لأنه كان يبحث عن الآلية التي تمكنه في نهاية الأمر من أن يقر الصلات بين الأصول ذاتها وبينها وبين الفروع ونفسها ، بحثا عن نظام كلي يحيط بها . وبالمعنى في كليته مهما كان مقياسه . فهل وفق إلى ذلك ؟ القضية ما زالت قائمة في علم التأصيل في كل اللغات ؟ الأمر يستدعي دراسة ميدانية مطبقة على معجم المقاييس كله لتبرير ذلك . المهم هو عنايته بالقضية والمبادرة برؤية تشملها وتحيط بها ولقد زودنا ابن فارس بأساس رابع من أسس المعنى ويتعلق بمفهوم النحت وما إليه من مقاييس مربوطة بسلسلة أسس المعنى السابقة لتكون جميعها بنية المعنى التي بنى عليها رؤيته المعجمية العامة ونظريته المتميزة في النحت .

فلقد قسم النحت إلى قسمين وأطلق على النحت الأول المتكون بزيادة حرف في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها اسم

النحت المشتق . أما النحت المتكون من كلمتين فأكثر فسماه النحت القياسي . ولقد أضاف إليها مفهوما ثالثا في مستوى الرباعيات والخماسيات وهو "الموضوع" مثلما هو الشأن في الثلاثي ، فضلا عن مفهوم "المقاييس" المسيطر على البنيتين الثلاثية والمنحوتة وفي هذا المضمار يكون لأسس المعنى المنحوتات سلسلة رباعية متكونة من أربعة عناصر : النحت المشتق ، والنحت القياسي ، والموضوع ، والمقاييس . وهي تجانس عموما سلسلة الثلاثي المتكونة من : الأصل والفرع والموضوع والمقاييس مع الفارق .

فما هي عندئذ أبعاد أو أسس المعنى المنحوت ولا سيما مفهوم المقاييس في هذا المستوى ؟ فلقد أشار ابن فارس إلى طبيعة كل من النحت المشتق والمقييس وحتى "الموضوع" عندما قال فيه : "يجوز أن يكون له قياس نخفي علينا موضوعة ، والله أعلم" . لقد وفر لنا ابن فارس مبلدة نحاما أوحى بوجود مقاييس دون أن يعرب عنها كما هو الشأن في الثلاثي . ولقد سعينا إلى أن نستكشفها بالاعتماد على منهجين :

١- استقراء المنحوتات السواردة في المقاييس.

٢- تحليل مكوناتها الأساسية لاستخلاص مقاييسها إن لم تقلق قوانين أسس المعنى المنحوتات . فوجدنا أن ابن فارس قد درس ٦٢٠ منحوتا وموضوعا تنقسم كما يلي :

٢١٦٥ منحوتا مشتقا

١٣٧ منحوتا قياسيا

٢١٨ موضوعا

تجاوزت الأمثلة التقليدية الخليلية (عبد شمس ، عبد الدار ، حي على الخ) وجاءت مذكورة في لغة وكلام أعلام البيان العربي . وقد أخذها عنه أمهات المعاجم دون أن تذكره ودون أن تعرف بنظريته في الموضوع وذلك عين الغبن . فلاحظنا أنها تعتمد على مقاييس بل على قوانين مطردة صارمة تجيب عن أسئلة أساسية سبق أن وضعها الدارسون القدماء والمحدثون . لاسيما في رحاب مجمع اللغة العربية بالقاهرة قبل أن يأخذ قراره في قياسية النحت . دون الاعتماد على ابن فارس . وتلك الأسئلة هي :

- ما هي المقاييس التي تتحكم في النحت المشتق أي ما هي طبيعته وكمية الحروف الزائدة على الجذر الأصلي ؟

- ما هي المقاييس التي تتحكم في النحت القياسي من كلمتين فأكثر أي ما يسقط منه وما يبقى ؟

- ما هي المقاييس التي تتحكم في "الموضوع" وكيف يفسر ؟

ولقد زدنا ابن فارس بأساس رابع من أسس المعنى وما إليه من مقاييس مربوطة بسلسلة أسس المعنى السابقة لتكون جميعها بنية المعنى التي بنى عليها رؤيته المعجمية العامة ونظريته المتميزة في النحت .

ولقد تبين لنا من خلال دراستنا أن مقاييس (٣٦) المنحوت الرباعي والخماسي تختلف عن مقاييس الثلاثي وهي :

أ) فيما يتعلق بالنحت المشتق :

١- حرف الزيادة يلحق ٢٤ حرفا من حروف المعجم .

٢- الزيادة بحرف واحد تلحق ٩٩ في المائة من الكلمات المنحوتة .

العنصرين المشتركين . ومثال ذلك : من بتر و حتر تولد المنحوت ب حتر وذلك بأخذ / بـ / و / ح / المختلفتين في الفعلين ثم تسقط / تر / واحدة منهما فنحصل على ب حتر .

(ج) فيما يتعلق " بالموضوع " لم يجد له مخرجا . ويعود ذلك حسبما يبدو إلى أنه يتكون في أغلبه من كلمات معربة ودخيلة . فلقد قال في الخندريس : "يقال أنها بالرومية ولذلك لم نعرض لاشتقاقها " وهو يعتبره عموما مظهرا من مظاهر التوليد المرتجل الذي لا يخضع لمقياس معين ما دام دخيلا أو معربا من شأنه أن يستوجب فترة لغوية لتألفه مع اللغة التي اقترضته . ولاشك في أن ابن فارس لم يوفق في تخريج مقاييسه تخريجا مبررا في جميع الحالات . إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يعرض عليها مقاربات سعينا إلى بنائها على قوانين مطردة تدعم قرار الجمع في قياسية النحت وتقنن أسس المعجم العربي المعنوية .

(د) الحصيلة : يعتبر ابن فارس أول معجمي قد اهتم بقضية المعنى في المعجم وذلك من خلال نظرة تكاد تكون حديثة

٣- الزيادة في الوسط غالبية . وقد شملت ٢٢ حرفا من حروف المعجم بقدر ١٧٤ زيادة .

٤- الحروف المزيّدة في الأول والوسط والآخر هي الحروف الشفوية والذو لقية التي اعتبرها الخليل مقياسا للتمييز بين الكلمات الفصيحة والكلمات الأعجمية .

٥- ورود أغلب المنحوتات على صيغة فعلل ومزيدها تفعلل .

(ب) فيما يتعلق بالنحت القياسي :

١- يولد هذا النحت باطراد من كلمتين ثلاثيتين مجردتين متكونتين من فعلين أو من اسمين أو من اسم وفعل . مثل ب حتر من بتر و حتر .

٢- المنحوت من هذا النوع كثيرا ما يأتي على وزن فعلل وتفعلل وعلى أوزان أخرى قليلة مثل ابلندج .

٣- التلاحم بين الكلمتين المنحوتتين يخضع لقانون صارم مفاده: الاحتفاظ بالعنصرين المختلفين منهما وإسقاط عنصر من

ومعاصرة . فلقد اعتمد المقاييس لحل كل قضايا المعنى العويصة ، ونخص بالذكر قضايا جوهرية تعتبر أساساً للمعنى وهي:

- ١- أسس المعنى النوعية في مستوى الثلاثي والمنحوت بنوعيه وما يلحق بهما من " موضوع " .
- ٢- المقاييس أو المواصفات التي يتميز بها كل من تلك الأنواع وما لها من صلات متناسقة أو متنافرة .
- ٣- ضبط أسس المدخل المعجمي وبالتالي تعريف مفهوم الوحدة الدلالية المعجمية (Semantic unit) .

٤- تحديد مفهوم النص المعجمي من حيث محتواه القصير أو الطويل . وتكون هذه المقاربات الأربع نظرة عميقة تستحق أن نرلها مترلتها اليوم سواء لاعادة كتابة تاريخ النظريات المعجمية العربية التراثية أو لاعتمادها في النظريات الحديثة وتطبيقها على المعجم الكبير وتبرير قياسية النحت باعتباره شجاعة من شجاعات العربية .

محمد رشاد الحمزاوي

عضو المجمع المراسل

من تونس

المراجع والمصادر

* الجمل في اللغة - تحقيق ونشر عبد المحسن سلطان مؤسسة الرسالة - العراق ١٩٨٦م
ص ٢٨ .

- ١- عبد السلام هارون ، مقدمة المحقق ، مقاييس ابن فارس ١٩٨١ ج ١/٢٣ .
- ٢- ابن فارس ، مقدمة المقاييس ص ١ .
- ٣- عبد السلام هارون السابق ص ٣٩ . وهل أن معنى الاشتقاق الكبير هو ما عناه المحقق ؟
- ٤- المصدر نفسه .
- ٥- المصدر نفسه ص ٢٤ .
- ٦- محمد رشاد الحمزاوي : ابن فارس ونظرية النحت العربية المغبونة ، المعجم العربي ، إشكالات ومقاربات ، بيت الحكمة تونس ١٩٩١م ص ٣٠٩ - ٣٣٥ .
- ٧- محمد رشاد الحمزاوي : النظريات المعجمية وسبلها إلى الإحاطة بالخطاب العربي - تحت الطبع .
- ٨- حسين نصار : المعجم العربي - نشأته وتطوره - جزاء القاهرة ، ج ٢/٣٤١ - ٣٦٤ .
- ٩- المصدر نفسه ص ٣٤٣ .
- ١٠- المصدر نفسه ص ٣٤٩ .
- ١١- محمود حجازي المعجم الكبير : المنهج والتطبيق - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١م ص ١١ .
- ١٢- المصدر نفسه .
- ١٣- المصدر نفسه .
- ١٤- الجمل في اللغة تحقيق عبد المحسن سلطان - مؤسسة الرسالة - العراق ١٩٨٢م .
- ١٥- محمد رشاد الحمزاوي : متى يصبح المعجم نظاما ؟ المعجم العربي . إشكالات ومقاربات بيت الحكمة ، تونس ١٩٩١م ص ٣٠٩ - ٣٣٥ .
- ١٦- محمد رشاد الحمزاوي : المعنى في المعجم : أعمال ندوة كلية الآداب بمنوبة ، ١٩٩٢م من ١٣ - ٢٦ أبريل ١٩٩١م - ولاشك في أن للوسائل الإعلامية الحديثة دور في المستقبل في استقرار هذه الظاهرة في المعاجم .

- ١٧- ابن فارس : المقاييس ج ١ / ١٠٩ .
- ١٨- المصدر نفسه ج ٤ / ٤٩١ .
- ١٩- جاء ذكر القياس والمقياس في مدخل قوس " إذ لا وجود لمدخل (قيس) فيه .
- ٢٠- المصدر نفسه . والآية من سورة النجم ورقمها ٩ .
- ٢١- ونعني بهم التأصيليين " etymologist (e)s " أي واضعي علم التأصيل اللغوي .
- ٢٢- محمد رشاد الحمزاوي : معجم مصطلحات المعجم العربي ، مجلة المعجمية العدد ٣ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م - الأساس والأصل ص ٧ - ١٠ .
- ٢٣- المصدر نفسه - ص ٩ .
- ٢٤- ابن فارس: الحمل في اللغة - تحقيق عبد المحسن سلطان التقديم ص ٢٢ .
- ٢٥- محمد رشاد الحمزاوي : انظر مقالنا " المعنى في المعجم " السابق الذكر
حاشية (١٢) ٢٥٧
- ٢٦- ابن فارس : المقاييس ج ١ / ٩٥ .
- ٢٧- (أصل) تفيد الأساس والحية ، وما كان من النهار بعد العشيء وذلك شأن (أذن) أيضا التي تفيد أشياء مختلفة .
- ٢٨- انظر في هذا الشأن المقاييس ج ٢ / ٢٣٠ ، ٣٤٥ ، ج ٤ / ٣٢ .
- ٢٩- ابن فارس ، المقاييس ج ١ / ٧٩ .
- ٣٠- المصدر نفسه ج ١ / ٦٤ .
- ٣١- المصدر نفسه .
- ٣٢- المصدر نفسه . حيث يقول: أمع من (مع) كذلك اهب وهي حسبه من وهب .
- ٣٣- بخبخ ليست أصلا لأنها مقلوبة من بخب .
- ٣٤- فلقد قال في هذا الشأن : " وذلك دليل أن كلام العرب موضوع وضعا من غير قياس ولا اشتقاق . " المقاييس ٤ / ٢٥٩ .
- ٣٥- حسين نصار : المعجم العربي المذكور سابقا ج ٢ / ٣٥٠ حيث يذكر منها المعربة والشكوك فيها والمبدلة ... الخ .
- ٣٦- لقد عرضنا للمقاييس النحتية بالتفصيل في البحث المخصص للبنية النحتية ودورها في التوليد اللغوي . وقد سبق أن نشر على صفحات مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- ٣٧- ابن فارس ، المقاييس - مدخل الخندريس .